بسم الله الرحمن الرحيم
«ياأيها الذين آمنوا إصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون»
صدق الله العظيم



«التصوف هو التجلد والصبر والتواضع»

الثائر المسلم معمر القذافي

شيخ الشهداء الصوفي

عمر المختار

تأليف / أحمد القطعاني

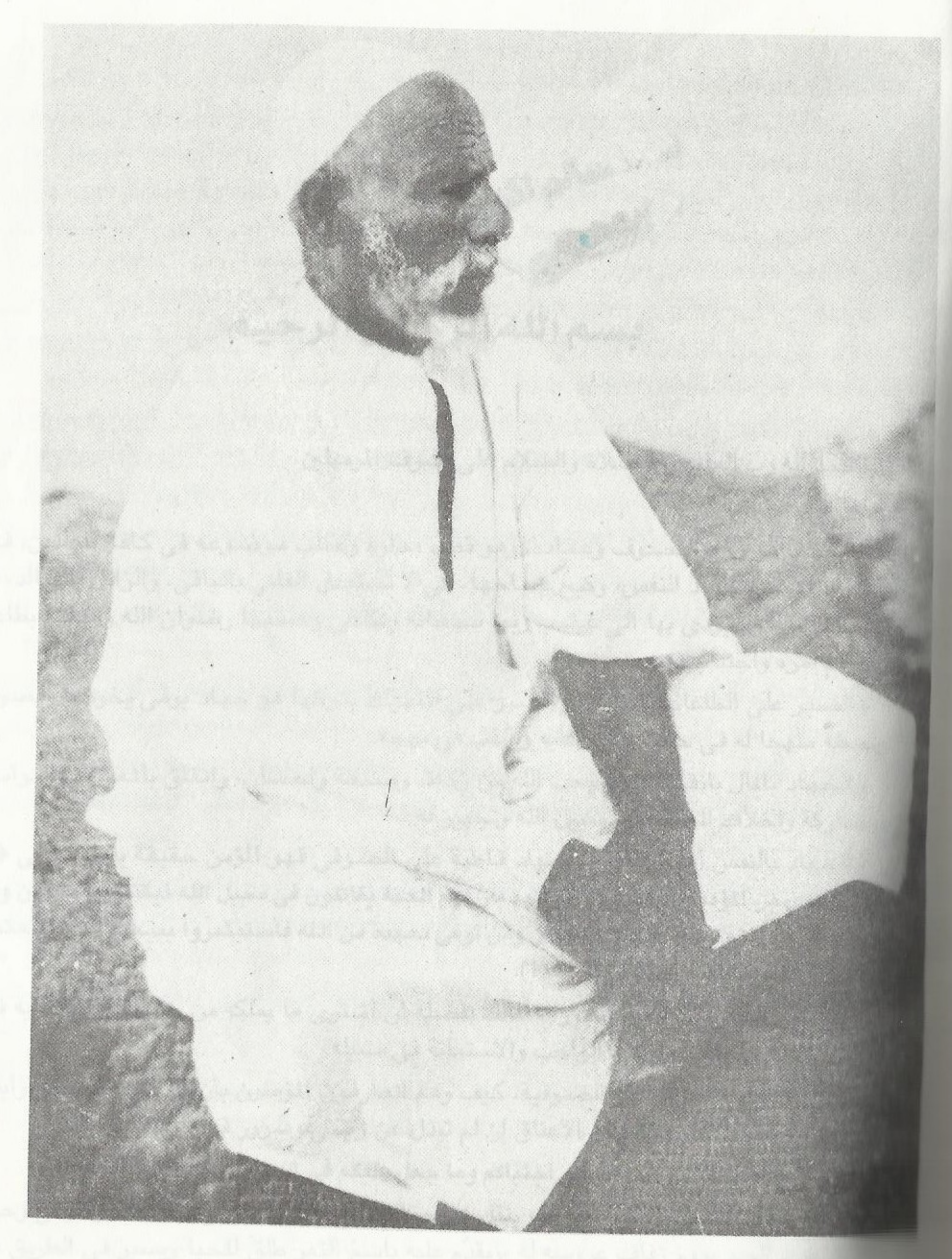
ملتقى التصوف الاسلامي العالمي

طرابلس – الجماهيرية العظمى
20-22 ربيع الاخر
16 - 18 الفاتح 1424 من ميلاد الرسول ﷺ / 1995 افرنجي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾

صدق الله العظيم



المجاهد الصوفي عمر المختار



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

اما بعد..

فالجهاد هو روح التصوف وعماده، وهو قطب مداره وصلب موضوعه فى كافة الميادين، فهو الجهاد الاكبر، جهاد النفس، وكبح جماحها، كي لا تستبدل الفانى بالباقى، والزائل بالخالد، ولا ترغب فى مأمول يؤدى بها الى غضب ربها سبحانه وتكتفى وحسبها رضوان الله والتمتع بطاعته والتزام أمره واجتناب نهيه.

والصبر على الطاعات باتيانها، والصبر على المنهيات بتركها هو جهاد يومى يخوضه الصوفى ويجعله منهجا له فى حياته يسير عليه ويرغب فى نهجه.

والجهاد بالمال بانفاقه فيما يحب الله من زكاة، وصدقة واحسان، وانفاق بالمعروف، ومواساة ومشاركة واخلاف للغازى فى سبيل الله وتجهيز له.

والجهاد بالنفس أسهل أنواع الجهاد قاطبة على الصوفى فهو المؤمن حقيقة بقوله تعالى ﴿ **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوارة والإنجيل والقران ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** ﴾... التوبة (111)

وحيث ان العبد لمالكه سبحانه وزاد المالك بفضله أن اشترى ما يملكه من مملوكه وأثابه عليه ففيم الكلام وعلام التخلف عن أداء الواجب والاستماتة فى سبيله.

وليس الجهاد بالغريب عن الصوفية، كيف وهم العارفون المؤمنون بأن ما عند الله خير وأبقى، ولأي شئ تدخر الانفس،وتصان الأعناق إن لم تبذل عن رضى وسرور فى طاعته سبحانه.

﴿ **وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج** ﴾... الحج (78).

ها هو شقيق البلخى رضى الله عنه ينقل عنه صاحب الحلية انه كان يشبه ساحة الوغى وحومة القتال ضد العدو بيوم زفاف عروسه له ،ويقدُم عليه باسمَ الثغر طلقَ المحيا ويسير فى الطريق عينه تلميذه حاتم الأصم.

والتاريخ حافل بمواقف الشيخ محيى الدين بن عربى وحجة الاسلام الغزالى والشيخ عز الدين ابن عبد السلام من الحكام المتخاذلين عن الحرب ونصرة الدين وها هو الامام ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقد تقدمت به السن وكُفَّ بصره فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى فى معركة المنصورة وقد احتل لويس التاسع ملك فرنسا بجيوشه الصليبية الجرارة مدينة دمياط وأقام الاستحكامات ووالى امدادات الجيوش وأصدر الأوامر تباعا لينازل الاسلام فى معركة فاصلة حاسمة والغرب كله وراءه، ها هو نراه -نرى ابا الحسن- قد أرسل اتباعه للجهاد بالسيف ورفع هو لواء الجهاد باللسان والجنان، يسير وسط الجند يأمرهم بالصبر والمصابرة ويحثهم ويشجعهم ويرشدهم ويذكرهم بالله ويبشرهم باحدى الحسنيين النصر أو الجنة.

ومن ابطال المعركة ذاتها السيد أحمد البدوى الذى كان هو واتباعه عصب تلك المعركة، فتوجه بهم صوب معسكر اسرى المسلمين فى المنصورة ودمياط ففك اسرهم وعاد بهم.ولم ينج حتى رأس الصليبيين لويس التاسع الذى سجن ببيت احد المتصوفين هو القاضى ابن لقمان تلميذ الشيخ ابى الحسن الشاذلى وفدى فيما بعد بكم كبير.

وكان الصوفى الشهير الشيخ ابراهيم الدسوقى يقود الجبهة الداخلية، يجند الجنود من المدائن والقرى ويلحقهم بالجيش

اما ما بعدهم والى وقتنا هذا فالامثلة المشرفة والاصوات الطيبة تخرج عن الحصر وما شيخ المجاهدين عمر المختار الا امتداد لهذه الصفوة وتلميذ فى هذه المدرسة، ولبنة فى هذا البناء الصوفى الاشم الذى اذا ماجدَّ الجد ودعا داعى الجهاد كان نبراسه الذى يسير على هداه ويستشعر عظمته ومعناه هو قوله تعالى :-

﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون * وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ ...الانفال(46,45)

الغزو الإيطالي لليبيا

كانت فرنسا قد تمكنت من بسط يدها على كافة التراب العربى التونسى سنة 1881م وحصلت أيضاً بموجب معاهدة باردو على حق دولى يخولها بسط الحماية عليها، الامر الذى قوض آمال ايطاليا فى تونس فاتجهت باهتمامها منذ ذلك الحين الى ليبيا التى كانت فى ذلك الوقت هى المكان الوحيد الباقى تحت الخلافة العثمانية سالما من غوائل الاستعمار الغربى.

اذ احتلت تونس كما أشرنا وقبلها الجزائر سنة 1830م من قبل فرنسا، واحتلت بريطانيا مصر سنة 1882م والسودان سنة 1896م واحتلت فرنسا السودان الاوسط سنة 1902م ايضا فكان من الطبيعي أن تشرئب الانظار الى القطعة الوحيدة الباقية على خارطة البحر المتوسط، والنشاز الوحيد فى القارة الافريقية التى انخفضت نسبة المساحة المستقلة بها من 95٪ سنة 1885 الى 8٪

سنة 1910م قبل احتلال ليبيا بعام.

ولم يخف الايطاليون قط رغبتهم التوسعية التى ابتدأت بغزو ارتيريا والصومال يحدوهم سراب الامل ان يكون لهم مرفأ على ساحل المتوسط او الشاطئ الرابع كما كان يحلو لهم ان يسموه.وبرروا ذلك بوقوع البلاد الليبية قديما تحت سيطرتهم اثناء الغزوات المتبادلة بينهم وبين الشمال الافريقى مما يعطيهم الحق فى ما يدعون وهو ما ترجمه فيما بعد مؤتمر برلين سنة 1884م الذى أقر حق الاستيلاء على أرض الغير وامتلاكها وتقسيمها.

اضافة الى الفكرة الصليبية الحاقدة على الموقف التاريخى الاسلامى للمنطقة ودوره فى صد الحملات الصليبية المتتالية والدعوى العريضة للمصالح الامنية الدفاعية والهجومية وقضايا التوسع السكانى والاستثمار الاقتصادى.

فابتدأت الحكومة الايطالية اولا بالطرق السلمية فزادت من تدابيرها لاحكام السيطرة الاقتصادية على البلاد وكان لبنك دى روما اليد الطولى فى ذلك اضافة الى البعثات العلمية والمشروعات الزراعية والصناعية والثقافية والرحلات الاستكشافية وارسال الجماعات التبشيرية وفتح المدارس الايطالية فى طرابلس وبنغازى الى جانب دور القنصلية الايطالية فى التجسس على اهل البلاد ومراكز الدفاع ووسائله وزاد، الامر اندفاعا وجود سياسيين ايطاليين فى سدة الحكم آنذاك جمعهم التخطيط لهذا الأمر واعدوا له العدة فى كراسى الحكم مثل رئيس الوزراء كراسبى وجوليتى الذى تولى بعده.

كل هذا عبر عنه (سنيور كورادينى) فى كتابه حانت ساعة طرابلس الذى مهد ليوم 1911/9/29م كيوم اعلان الحرب على تركيا الذى تبعه بعد ستة أيام نزول القوات الايطالية على الشواطئ الطرابلسية الليبية ليستمر الصراع بين الحق والباطل لمدة تسع وعشرين سنة بدون انقطاع.انتهى بخروج المستعمر واستشهاد ثلث أهل البلاد من جراء هذا القرار الظالم أو النزهة البحرية كما سماها قادتها آنذاك.

بل ومازالت المخلفات العسكرية لتلك الحقبة السوداء حتى اليوم تنفجر بين الفينة والاخرى مخلفة اشلاء الضحايا هنا وهناك يصحبها تنصل من زرعها فى هذا الوطن الآمن من مسئوليتهم القانونية والتاريخية كأن هذا البلد هو الذى قدم على ارضهم مستعمراً أو طلب منهم ان يجعلوا من ارضه مسرحا يمارسون عليه ابشع ما عرفت الانسانية من تنكيل وتشريد وقتل بالآلاف ولم يكتفوا بهذا بل نقلوا اليه عملياتهم العسكرية فى حربين كونيتين لا ناقة له فيهما ولا جمل اكلت نارهما الاخضر واليابس بعد ان التهمت فى بطنها جل رجاله وشبابه ونسائه واطفاله فإنا لله وإنا اليه راجعون.

عمر المختار

وفى هذه المرحلة الخطرة من حياة الامة قاطبة برز الصوفى الكبير ورمز الجهاد الاسلامى الشهير شيخ المجاهدين عمر المختار احد اكبر من عرفهم تاريخ الجهاد من قادة واروع مثال لما تكون عليه النفس الانسانية من اباء للضيم ورفض للظلم واستشهاد فى سبيل الحق.

فسطر اسمه باحرف من نور مع اخوانه الذين قال الله تعالى فى حقهم مبيناً لفضلهم خالعا عليهم صفة الحياة الحقيقية الخالدة

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الأخوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع اجر المؤمنين﴾ (171/169) آل عمران

ومن يوم وطأت أول قدم مستعمرة تراب الوطن امتشق عمر المختار سلاحه واخذ مكانه بين اخوانه من قادة الجهاد ومخططى العمليات العسكرية ومنفذيها بالإحكام والتدبير ليصبح فى سنة 1923م والى – حين استشهاده أحد قادة الجهاد الليبى، وشاء الله تعالى له ان يبلغ فى هذه الفترة بالذات استبداد المستعمر وضراوته الذروة.

ويمتد دور عمر المختار ليغطى كافة الخارطة الليبية ويتجاوزها الى الدول المجاورة ثم ليتجاوز القارات بحيث يغطى العالم الاسلامى بل والاوروبى ايضا ولا شاهد ابلغ على ذلك من الرجوع الى الكتب التى تناولت تلك الحقبة والجرائد والمجلات لتجد الاشارة اليه مدحاً أو قدحاً على أوراقها مسطورة وحتى اعداءه لم يسعهم الا أن يقفوا اجلالا له واحتراما حتى ان السفاح رودولفو غريسيانى القائد العام للقوات الايطالية يقول عنه فى مذكراته المسماة برقة الهادئة ص 370:-

«ان عمر المختار يختلف عن الآخرين فهو شيخ متدين بدون شك قاس، وشديد ومتعصب للدين، ورحيم عند المقدرة، ذنبه الوحيد انه يكرهنا كثيرا وفى بعض الاوقات يسلط علينا لسانه، ويعاملنا بغلظة مثل الجبليين، كان دائما مضادا لنا ولسياستنا فى كل الاحوال، لا يلين ابدا ولا يهادن الا اذا كان الموضوع فى صالح الوطن العربى الليبى ولم يخن مبادئه فهو دائما موضع الاحترام رغم التصرفات التى تحدث منه فى غير صالحنا»

التعريف بعمر المختار

هو عمر بن المختار بن عمر بن فرحات من فخذة بريدان من قبيلة المنفه واسم والدته السيدة عائشة محارب.

ولد سنة 1862م بمنطقة دفنه فى المنطقة الشرقية من ليبيا وفى سنة 1878م وكان قد بلغ من

العمر ست عشرة سنة ذهب والده الى الديار المقدسة فتوفى فى الطريق فى السنة نفسها واوصى قبل وفاته بابنائه الاثنين عمر واخيه لصوفى جليل كان شيخا لزاوية جنزور اسمه السيد حسين الغريانى فقام بأمره حق القيام وكان فى مكان والده يعامله كابنائه وينشئه كدأب السادة الصوفية على العلم والعمل

مشائخه فى العلم

كان السيد عمر المختار قد تلقى مبادئ العلم عن والده قبل وفاته وغيره ممن تيسر له اتصاله بهم من معلمى القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والفقه كما كان سائداً فى البادية آنذاك. وأرسل ايضا الى زاوية جنزور فى حياة والده لتلقى العلم، ولكن بعد فقدان والده وانتقاله الى كفالة السيد حسين الغريانى وتجاوزه لمرحلة الصبا بدأ كافله الفاضل يرى على محياه مظاهر النجابة لائحة، وامارات الصلاح والعزم بادية، الأمر الذى جعله يرسله الى زاوية الجغبوب اعلى مؤسسة علمية صوفية فى شرق ليبيا آنذاك.فتتلمذ هناك على الشيخ الزروالى المغربى والشيخ فالح بن محمد بن عبد الله الظاهرى وغيرهما.

البدايات تحكى النهايات

فى سنة 1894م كان السيد عمر المختار قد بلغ من العمر 32 سنة ورغم صغر سنه نسبياً آنذاك الا انه كان فيه من رجاحة العقل وسلامة الفكر وصلابة الارادة وصدق النية ما أهله ليكون موفداً فى العديد من المهمات الرسمية الى مصر والسودان الاوسط. فكان فى السنة المذكورة على رأس وفد يضم أربعة من أهل الزوايا وقافلتين وتاجرا من اطرابلس وآخر من بنغازى اضافة الى بعض من انضم اليهم فى الطريق ومن بينهم السيد خليفة الدبار الزوى راوى هذه الواقعة، قال:

وصلنا الى مضيق بين جبلين وعر المسلك ضيق المنفذ فوجدنا عنده أسداً ضخماً منتصباً على مشارفه فرأى الجميع أن يشتركوا فى ثمن بعير ويتركونه للأسد يلهوه به عنهم ويشترون انفسهم وقافلتهم به منه.

فرفض السيد عمر المختار وقال :

لا أستطيع أن أقول بعد عودتي اني تركت بعيري لأسد، كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ورماه بطلقتين أردياه قتيلاً، وسلخ جلده وعلقه على قارعة الطريق.

■ □ ■

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»

عمر المختار فى مجاهداته الصوفية

كان رضى الله عنه متمسكا بمكارم الاخلاق، ممتثلاً للشريعة فى أموره كلها قدر امكانه، متحليا بالصفات الاسلامية الكريمة من كرم ويسر، مُداوما على الصلوات فى أوقاتها، متشبثاً بالفرائض والسنن، منصاعا للأمر والنهى، يختم القرآن الكريم كل سبعة أيام، يتحدث عنه رفيقه فى الجهاد السيد محمود الجهمى فيقول :-

لم اشهد قط انه نام حتى الصباح وانما يكتفى بساعتين أو ثلاث على الاكثر ويبقى مستيقظا تاليا للقرآن الكريم وغالبا ما يسبغ وضوءه بعد منتصف الليل ويستأنف التلاوة.

اما عن زهده فى ملاذ الدنيا وزخرفها الباطل وبهرجها الزائل فلا أدل عنه من كونه عاش ومات فقيرا لا يملك سوى آلة جهاده، ولم يترك وراءه شيئاً قط رغم ما عرض عليه من اموال ضخمة.

. إذ أصدر ملك ايطاليا فى 1922/8/10 فى محاولة ساذجة لاستمالة شيخ المجاهدين - الزاهد فى الدنيا وما حوته - وضمه إليه ووقف نشاطه الذى دمر الآلة العسكرية واستنزف اقتصادها قرارا يحمل رقم 2183 بتعيين عمر المختار شيخا لزاوية القصور بمكافأة شهرية قدرها 900 فرنك صافية تدفع كل ثلاثة اشهر وكلف متصرف المرج بدفع هذا المبلغ من البنك المالى على المادة 10 من الميزانية الجارية.

ولا وصف لهذه الحادثة أبلغ من وصف السفاح غريسيانى لها اذ يقول: لقد صم عمر المختار اذنيه ورفض كل المحاولات التى استخدمت من أجل استدراجه ولولا الحظ لكان نصيب من حمل الرسالة اليه الشنق أو الرمى بالرصاص.1. هـ.

ثم تكررت المحاولة مرة اخرى على يد الحاكم العام على ليبيا بادوليو أثناء اجتماع عقد بشرق المرج اذ عرض عليه راتبا شهريا اكثر اغراء قدره 50 ألف فرنك وبيتا مريحاً وبعض المزايا الاخرى مقابل ان يترك السلاح فرفض، وهو مبلغ خيالى كان يوازى فى ذلك الوقت 625 جنيها مصريا وربما كان أعلى من مرتب موسوليني نفسه.

فكان رد عمر المختار اننى ما قبلت هذا الاجتماع مع الوفد الايطالى لأستمع الى هذه المهازل ولست احارب الطليان من اجل الوصول الى هذه الترهات. ان موقف المجاهدين يغاير ايطاليا من ان المسألة تقبل الجدل أو المساومات، انها فوق ذلك، انها مسألة حقوق امة كاملة ضحت باكثر من

نصف عددها وفقدت الكثير من مواطنيها، وديست كرامتها، وجرحت فى دينها. ان البحث يجب ان يكون حول قضيتنا الوطنية كاملة غير منقوصة والا فاننى ساضطر الى إنهاء الاجتماع الذى ما كنت اتصور انه سيكون هكذا.

وفى اجتماع سيدى ارحومه فى 19 / 6/ 1929م قام المفاوضون الايطاليون بمحاولة اتسمت بالغباء والبلاهة اذ قدموا لعمر المختار عن طريق احد عملائهم ظرفا مملوءا بالمال قائلاً :ان هذا ثمن القهوة، فأجاب عمر المختار قائلاً:

ياخائن بلاده ان ثمن القهوة قرش وليس هذا المبلغ الكبير.

لهذه الاسباب وغيرها مما لم تدونه مراجع التاريخ يصفه سفاح ليبيا الجنرال رود ولفو غريسيانى فى مذكراته المسماة برقة الهادئة ص 272 فيقول :-

عمر المختار يتمتع بذكاء حاد وكان مثقفاً ثقافة علمية ودينية له طبع حاد ومندفع ويتمتع بنزاهة خارقة لم يحسب للمادة أى حساب متصلب ومتعصب لدينه واخيرًا كان فقيراً لا يملك شيئاً من حطام الدنيا.

عمر المختار الشيخ المربى

فى سنة 1895 صار السيد عمر المختار شيخا لزاوية القصور وهى منطقة استراتيجية هامة بالجبل الاخضر فكان وجوده بها خيرا وبركة يربى المريدين ويفقه الناس فى دينهم ويعلم القرآن ويدل الناس على مكارم الاخلاق ويقيم شعائر الدين.

فحقق وجوده الامن والاستقرار، وقضى على النزاعات والخصومات، ولم تزد اقامته بزاوية القصور عن سنتين اذ انتقل منها الى أقصى الجنوب الى تشاد سنة 1312هـ حيث نجده هناك يتولى قيادة احدى فرق المجاهدين المتصدية للقوات الفرنسية اثر نشوب القتال بينها وبين قبائل وادای المسلمة ، وانتقل فعليا لمدينة كلك حيث صار شيخاً لزاويتها جامعا من ما يقتضيه واجب الصوفى من ارشاد ونصح للمريدين وواجبه الجهادى بحمل السلاح فى وجه المستعمر. وبعد عشرين شهرا كان قد حقق الكثير من الانتصارات واصيب فى أثناء ذلك بجرح ترك اثره فى مشيته الى آخر عمره فاقام (بكلك) سبع سنين مثابرا على نشر تعاليم الدين الحنيف، داعيا الى الله، هاديا الى كتابه سبحانه.

الامر الذى أدى بالفرنسيين الى تشديد قبضتهم حوله وتضييق الدائرة عليه شيئا فشيئاً فاحتلوا كورور ووادای وبركو سنة 1906م فرجع الى زاويته بالقصور مرة اخرى فى العام نفسه 1906م وبقى بها الى سنة 1911م عام الغزو الايطالى، مربياً مرشدا ومعلما وداعيا الى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

نبأ الغزو الأليم

لم يكن السيد عمر المختار يوم وقوع الغزو الايطالى واندلاع اول معارك المقاومة بزاويته بالجبل الأخضر وانما كان فى زيارة للصوفى الكبير والمجاهد الشهير السيد احمد الشريف فى الجغبوب وهناك بلغه النبأ الاليم، فعمم السيد احمد الشريف اوامره على مشائخ الطرق الصوفية كل فى زاويته بالجهاد وحمل السلاح ضد المستعمر والتبرئ من كل متخلف عن اداء هذا الواجب المقدس.

وكان حامل هذه الأوامر والتعميمات الى الزوايا الصوفية فى برقة هو السيد عمر المختار.

حيّ على الجهاد

كان أول رصد لجهاد هذا الصوفى البطل ضد الايطاليين فى يوم 1911/10/19م وهو يوم قصف مدينة بنغازى فكان رضى الله عنه ضمن من تصدى لهم فى معركة السلاوى جنوب بنغازى.ثم كان على رأس الف مجاهد من تلاميذه ومريديه من ابناء زاويته، زاوية القصور فى منطقة بنينة بالقرب من مدينة بنغازى واشتبك مع الايطاليين فى عدة معارك.

ثم عندما قدم الاتراك التابعون لمنظمة (تشكيلاتى مخصوصة) برئاسة انور بك، وجدوا عمر المختار بمن معه يواصل عملياته القتالية ما بين منطقتى بنينة وتاكنس، ولكن بعد معاهدة لوزان فى 1912/10/18م خرجت تركيا من جبهة القتال رسميا وتركت الليبيين يواجهون مصيرهم.

فى يوم الجمعة 1913/5/16م كان السيد عمر المختار يقود تشكيلات المجاهدين فى معركة سيدى كريم القرباع حيث هزمت القوات الايطالية الكثيرة العدد والعدة شر هزيمة مما اثر فيها لوقت طويل وصد زحفها.

ثم عندما تكونت الادوار وهو المصطلح الذى كان يطلق على معسكرات المجاهدين المنظمة اداريا وماليا وعسكريا كان السيد عمر المختار قائدا لدور قبيلة العبيد وهم ابناء زاويته ويغطى مساحة 1000كم^2 مربع تقريباً يساعده فى ذلك مجاهد صوفى آخر اسمه السيد يوسف بورحيل الذى تولى قيادة المجاهدين بعده حتى اكرمه الله تعالى بالشهادة هو الآخر، والمجاهد الصوفى عصمان الشامى والمجاهد الصوفى عمران السكورى.

فتكامل هذا الدور مع دور المدور بمدينة طبرق ودور بوشمال بمدينة القبة ودور القطافية جنوب مدينة بنغازى، ثم زيدت الادوار فيما بعد. ولم يطل الامر قليلا حتى اسندت القيادة العسكرية فى الجبل الاخضر كله الى السيد عمر المختار.

وفى سنة 1914م وقعت الحرب الكونية الاولى وتردت الاوضاع فى البلد وانتشرت المجاعة

والامـراض والاوبئه وشـاء الله تعالى ان يحل القـحط والجـفاف بالبلد لمدة ثلاث سنوات من سنة 1913 الى سنة 1915م جف فيها الضرع وقل المورد وهلكت الانعام.

وكانت الحرب الكونية الاولى بين قوات الحلفاء ومن ضمنها ايطاليا التى تأخرت فى الانضمام للحلف حتى سنة 1915م وقوات دول الحلف الثلاثى التى تضم النمسا والمانيا ثم انضمت اليهما تركيا.

وهكذا وجدت ايطاليا وتركيا نفسيهما فى كتلتين متضادتين مرة أخرى فاستغلت تركيا الموقف وسعت لفتح جبهة جديدة للحرب ضد الانجليز فى مصر عن طريق المجاهدين الليبيين الذين رفضوا حفاظا على المنفذ الذى كانت تأتيهم منه المؤن والمساعدات، فدبر الاتراك بعض المؤامرات التى ترتب عنها اعلان المجاهدين الحرب على الانجليز ايضا وتقدمت قوات المجاهدين شرقا داخل الحدود المصرية لمسافة 300كم حتى سيدى برانى ومرسى مطروح وكان السيد عمر المختار صاحب البلاء الأوفر هنا أيضا خصوصا فى معارك بئر تونس وبئر الواعر والعقاقير.

وفى سنة 1922 عهد بالاعمال السياسية والعسكر ية فى تنظيم الادوار كلها للسيد عمر المختار ودخل الجهاد مرحلة هامة ومميزة، وفى يوم 1923/4/23 ابادت فرقة بقيادة عمر المختار كمينا ايطاليا عند بئر الغبى استعملت فيه السيارات والاجهزة المتطورة وكان لهذه المعركة صدى كبير على المستوى المحلى والعالمى.

ثم قام فى العام نفسه بجولة واسعة فى البلاد للحصول على موافقة زعماء القبائل على توحيد حركة الجهاد فى الاقاليم الثلاثة آنذاك اطرابلس وبرقة وفزان وفى 1929/11/8م اباد مفرزة ايطالية بكاملها فى قصر المقدم.

وفى 1930/4/11م شن هجوما ساحقا على قوة ايطالية ضاربة بمنطقة الفايدية أصاب فيه القوات الايطالية بمقتل حتى ان السفاح غريسيانى وصف هذه المعركة فقال :-

لقد أثرت على معنوياتنا وأحدثت لنا جروحا دامية فى قلوبنا ولقد رفعت نتيجة هذه المعركة معنويات المتمردين (المجاهدين) مما جعل المختار يعلن قائلا:-

اذا سمعتم زئير أسد من بنغازى (يعنى غريسيانى) الى قلب الجبل الاخضر فلا تخافوا سوف تحقق لكم الايام مرة أخرى ان تحت جلد الأسد حماراً.

وعندما اطلع موسولينى على نتائج بعض المعارك التى خاضها جنده ضد السيد عمر المختار قال يخاطب القادة الايطاليين:-

اننا لا نحارب ذئابا كما يقول غريسياتى بل نحارب اسودا يدافعون بشجاعة عن بلادهم.. ان أمد الحرب سيكون طويلا.

وكان المجاهدون يتسابقون لنيل شرف النصر او الشهادة ولا يكتفى الايطاليون بالامعان فى سفك الدماء ووحشية المعارك حتى امتد اذاهم الى المواشى التى كانت تخص المجاهدين أو حين يشتبه فى كونها لأحدهم سعيا فى تضييق الخناق عليهم وقطع مصادر عيشهم، وننقل فى ذلك احصائية ذكرها مركز دراسة جهاد الليبيين تبين تقريباً عدد الشهداء من المجاهدين فى كل سنة

وعدد المواشى التى صودرت:-

السنة	عدد الشهداء من المجاهدين	المواشى التى صودرت أو قتلت
1923	800	30.000
1924/ 1925	850	25.000
1926	303	108.500
1927	296	30.400
1928	280	26.866
1929	800	2.000
ـــــ	ـــــ	ـــــ
المجموع	3329	222.766



ونحن لا نستطيع ان نتتبع هذا البطل المغوار فى كل روحاته وغدواته واكرم بها من غدوات وروحات قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه البخارى ومسلم :-

«لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها » وانما فقط ذكرنا غيضا من فيض وقليلا من كثير يدل على مجمل عظيم من الجهاد بلغ الثلاثة عقود تقريبا.

يقول القائد العام الايطالى الجنرال رودو لفوغريسيانى فى بيان له عن بعض المعارك التى نشبت بين جنوده وبين السيد عمر المختار، انها كانت 263 معركة خلال ثلاثة وعشرين شهرا، وجاء فى احصائية رسمية ان المعارك كانت بمعدل ثلاث معارك كل اسبوع وبلغ عدد افراد القوة المكلفة بالقضاء على عمر المختار شخصياً 12.500 جندى موزعين حسب الاسلحة التالية:-

1- سلاح كتيبة القناصة الافريقية

2 - سلاح فرقة من الميليشيا الفاشيستيه

3 - سلاح مجموعة من فرقة الدروع واحدة للقناصه واثنتان للمليشيا

4- كتيبتان من المجندين : السابعة والعاشرة

5- خمس كتائب من الاريتيريين المختلطة

6 - سلاح جماعة من حراس الحدود المدرعة

7 – خمس سرايا من الفرسان صوارى

8 – سريتان من الهجانة

9 – سلاح ثلاث بطاريات من المدفعية

10 – اربعة اسراب من الطائرات

وقد كلف هذا الخزينة الايطالية ما جعلها تعانى امراضا مزمنة لم تشف منها طوال تلك السنين اذ انفقت فى سنة 1915م وحدها نصف الميزانية الايطالية لتلك السنة.

وكلفت الاسلاك الشائكة التى مدت بين مصر وليبيا لمنع الامدادات التى كانت تصل للمجاهدين 80، 173، 737، 17 من الفرنكات الايطالية وأفلست فكرة غريسيانى لتغيير السلاح المستعمل فى المعارك ليفقد المجاهدون الانتفاع بالذخائر والاسلحة التى كانوا يغنمونها فى القتال من المصانع الايطالية.

حتى صاح تيتى رئيس وزراء ايطاليا فى كتابه اوروبا بلا سلم قائلاً: لقد اشترينا حفنة من الرمال بمبلغ 40 مليار ليرة.

«اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون»

انه وان كان للجهاد رمزه وقيادته إلا انه عمل جماعى تتكاتف فيه الجهود وتتآزر فيه القوى لتصب فى هدف واحد.

والجهاد انواع منها ما كان بالتخطيط والدراسة، ومنها ما كان باليد والجنان، ومنها ما كان بالعلم واللسان، ومنها ما كان بالمال، فصنوف الجهاد لا تحصى وأقلها الجهاد بالنية ومنها ما كان بإخلاف المجاهد فى اهله بالحسنى، أخرج البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا»

ومائل صاحب العذر الغازى فى سبيل الله فعلا وأجر فيه، روى ابو داود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة تبوك:-

« لقد تركتم فى المدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا الا وهم معكم فيه.»

قالوا :- يارسول الله وكيف يكونون معنا وهم فى المدينة ؟

قال : «حبسهم العذر.»

وقد كان بالفعل كل الشعب يجاهد مع عمر المختار بمده بالرجال القادرين على خوض غمار الحرب والكروالفر وبالمال؛ اذ كانت الزكاة تمثل مصدراً هاماً فى تمويل الجهاد.

وكان الموعد المحدد لها هو شهر المحرم فكانت تنظم قوافل تعرف بالنقلية تنقل القمح والشعير والمواشى والنقد يتولى جمعها مأمور وبعض المساعدين والكتبة وجماعة من المسلمين للحراسة وتعطى بموجب ايصال ممهور بتوقيع عمر المختار او بعض كبار رفاقه كالفضيل بوعمر ويوسف بورحيل وغيرهما، وقدرت هذه الأموال بمليون فرنك ايطالى فى السنة.

وبالمقابل كان الاعدام نصيب من يثبت عليه أنه أعطى الزكاة للمجاهدين. وفى سنة واحدة هى 1930 - 1931 قيدت 520 قضية ضد 809 أشخاص اعدم منهم 250 شخصا واسجن الباقون لمدد متفاوتة، كما بلغ عدد القضايا 43 قضية فى الشهر، أي بمعدل قضية ونصف كل يوم تقريبا، وقد استشهد خلال فترة الاحتلال الايطالى ثلث السكان. اما فى المعارك المباشرة او فى معتقلات الابادة أو بالاحكام الجائرة أو بالتجويع والسجن والضرب وما اليه من صنوف القمع والارهاب كل هذا لم يجد نفعا مما دفع غريسيانى للتعليق على هذا الامر بقوله :

رغم هذه الاجراءات لازال الشعب الليبى يتعاون مع المتمردين الى درجة الضياع. وقال فى موقع آخر:-

العرب الخاضعون لحكمنا يمدون الثوار بكل شىء رجال، سلاح، مؤن، أموال، كذلك المشائخ تدفع لهم الرواتب يزيدون عليها قيمة الاعشار (الزكاة) ويبعثونها للمتمردين من اجل تمويل الجنود التابعين لقبيلتهم، وكذلك الموظفون المصنفون يدفعون الاعشار من رواتبهم.

درر من كلامه رضى الله عنه

ان كلام كل امرئ على قدر عقله وتستطيع أن تفهم الانسان اذا درست اقواله وكلماته ومن هنا كان لهذا الباب فائدة التعرف على وجدان هذا الرجل الفذ وكيفية تفكيره وسبر غور معتقداته ومبادئه فمن أقواله :-

(1) فليعلم اذن كل مجاهد ان غرض الحكومة الايطالية هو بث الفتن والدسائس بيننا لتمزيق شملنا وتفكيك اواصر اتحادنا لتتم لهم الغلبة علينا واغتصاب كل حق مشروع لنا.

(2) يريدون القضاء على الشعب الاطرابلسى (الليبى) باى وجه كان، وهيهات ان يصل الاخيرون الى غرضهم هذا مادامت لنا قلوب تعرف ان فى سبيل الحرية يجب بذل كل مرتخص وغال وها نحن الآن ندافع عن كياننا ونبذل دماءنا الزكية فداء للوطن وفى سبيل الوصول الى غايتنا المنشودة.

(3) اللهم اجعل موتي فى سبيل هذا الأمر.

(4) لا أغادر هذا الوطن حتى ألاقى وجه ربى والموت أقرب اليَّ من كل شىء فإنى أترقبه بالدقيقة.

(5) لن أذهب ولن أبرح هذه البقعة حتى يأتى رسل ربى، وإن ثواب الحج لا يفوق ثواب دفاعنا عن الوطن والدين والعقيدة.

(6) كل مسلم الجهاد واجب عليه ومنه وليس لغرض أشخاص وإنما هو لله وحده.

(7) انني لم أكن لقمة سائغة يسهل بلعها على من يريد ومهما حاول أحد أن يغير من عقيدتي ورائي واتجاهي فان الله سيخيبه.

القبض على عمر المختار

وفي يوم 1931/9/10 في الجبل الاخضر بينما السيد عمر المختار في قلة من جنوده كانوا قافلين من زيارة للصحابي رويفع الانصاري رضي الله عنه بمدينة البيضاء اذ بهم يتعرضون لكمين ايطالي اشتبك معهم في قتال عنيف واستطاع ان يتغلب بوفرة عدده وعُدده عليهم ويسقط جواد السيد عمر المختار قتيلا ويقع رضي الله عنه من على صهوته فتكسر يده ويصاب باصابات بليغة - وهو في عقده السابع - في سائر جسده، وتم التعرف عليه عن طريق أحد العملاء فحمل إلى ثغر مدينة سوسة الساحلية تحت حراسة مشددة ومنها نقل في يوم 1931/9/11 على ظهر الطراد «أورسي» مكبلا في الاغلال الى مدينة بنغازي فبلغها يوم 1931/9/12م وبسرعة عقدت محكمة صورية بتاريخ 1931/9/15م صدرت الاحكام فيها قبل أن تعقد كما اتضح فيما بعد من البرقيات التي تبودلت بين كل من غريسياني وبادليوودبيونو.

فدارت بها مناقشات هزيلة مهدت لاصدار حكم الاعدام شنقاً في حق عمر المختار الذي ردد بايمان عميق وصلابة عقيدة عند سماعه :

«الحكم حكم الله لاحكمكم المزيف ﴿إنا لله وإنا اليه راجعون﴾»

بين عمر المختار وغريسياني

وفي مساء يوم المحاكمة اقتيد أسد الصحراء الى السفاح غريسياني الذي طالما تمنى يوما كهذا ويترك له وصف هذا الموقف، فيقول في كتابه برقة الهادئة ص 279:-

«عندما حضر امام مدخل مكتبي تهيأ لي أن أرى فيه شخصية آلاف المرابطين الذين التقيت بهم أثناء قيامي بالحروب الصحراوية، يداه مكبلتان بالسلاسل رغم الكسور والجروح التي اصيب بها أثناء المعركة وكان وجهه مضغوطا لانه كان مغطيا رأسه بالجرد يجر نفسه بصعوبة نظراً لتعبه أثناء السفر بالبحر؟ بالاجمالي يخيل لي ان الذي يقف امامي رجل ليس كالرجال له منظره وهيبته رغم انه يشعر بمرارة الأسر.

فاستجوبه محاولا ارهابه فاجابه برباطة جأش وثقة بالله كبيرة:

س:- لماذا حاربت بشدة متواصلة الحكومة الفاشستية ؟

جـ :- من اجل وطنى ودينى

س : اذاً ما الذى كان فى اعتقادك الوصول اليه ؟

جـ:- لا شئ الا طردكم من بلادى لانكم مغتصبون، اما الحرب فهى فرض علينا وما النصر الا من عند الله.

﴿إن إلى ربك الرجعى﴾

استشهاد شيخ المجاهدين عمر المختار

وفى يوم 1931/9/16م سيق عمر المختار الى « سلوق » وقد احضرت للمنطقة جموع هائلة من جموع الشعب الذين جئ بهم من المعتقلات لمشاهدة ذلك لارهابهم واخضاع وهدم الروح الايمانية فيهم، وتلى على مسامعهم الحكم ونفذ فى شيخ المجاهدين حكم الاعدام شنقا وسمع قبل ذلك رضى الله عنه بقليل يردد:

﴿ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية﴾... الفجر (30)

كانت تلك لمحة عابرة لاتفى بعشر العشر من حق هذا الصوفى الكريم والمجاهد البطل الذى دخل اسمه فى كوكبة ابطال الاسلام العظام والفاتحين الكرام واطلق اسمه على الشوارع والميادين فى البلاد العربية والاسلامية. تكريما له واشادة بمآثره، وسطرت أمجاده فى كتب التاريخ ليعرف الخلف فضل السلف، وجعلت باسمه عشرات المهرجانات وتحدث فى تاريخه العلما والادباء والشعراء.

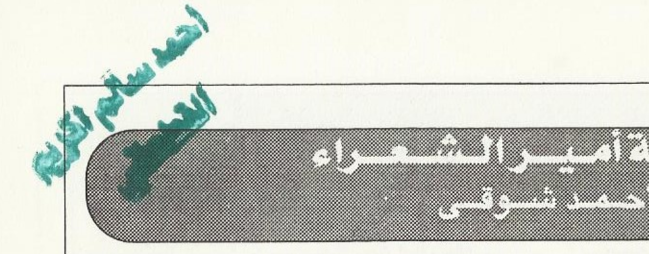
■ □ ■

الباب الثاني

بعض من اصداء استشهاد شيخ المجاهدين

عمر المختار

في الوطن العربي



مرثية أمير الشعراء
أحمد شوقي

ركزوا رفاتك في الرمال لواء ... يستنهض الوادي صباح مساء

ياويحهم : نصبوا مناراً من دم ... يوحي الى جيل الغد البغضاء

ما ضر لو جعلوا العلاقة في غد ... بين الشعوب مودة وإخاء ؟

جرح يصيح على المدى وضحية ... تتلمس الحرية الحمراء

ياأيها السيف المجرّد بالفلا ... يكسو السيوف على الزمان مضاء

تلك الصحارى غمد كل مُهند ... أبلى فأحسن في العدو بلاء

وقبور موتى من شباب أمية ... وكهولهم لم يبرحوا أحياء

لولاذ بالجوزاء منهم معقل ... دخلوا على أبراجها الجوزاء

فتحوا الشمال سهوله وجباله ... وتوغلوا فاستعمروا الخضراء

وبنوا حضارتهم فطاول ركنها ... دار السلام وجلق الشماء

خيرت فاخترت المبيت على الطوى ... لم تبن جاهاً أو تلمّ ثراء

ان البطولة أن تموت من الظما ... ليس البطولة أن تعبَّ الماء

افريقيا مهد الأسود ولحدُها ... ضجّت عليك أراجلاً ونساء

والمسلمون على اختلاف ديارهم ... لا يملكون مع المصاب عزاء

والجاهلية من وراء قبورهم ... يبكون زيد الخيل والفلحاء

في ذمة الله الكريم وحفظه ... جسد ببرقه وسد الصحراء

لم تبق منه رحى الوقائع أعظماً ... تبلى ولم تبق الرماح دماء

كرفات نسر أو بقية ضَيْغَم ... باتا وراء السافيات هباء

بطل البداوة لم يكن يغزو على ... «تنك» ولم يك يركب الأجواء

لكن أخو خيل حمى صهواتها … وأدار من أعرافها الهيجاء
لبّى قضاء الأرض أمس بمهجة … لم تخش إلا للسماء قضاء
وافاه مرفوع الجبين كأنه … سقراط جرٌّ إلى القضاة رداءَ
شيخ تمالك سنه لم ينفجر … كالطفل من خوف العقاب بكاء
وأخو أمور عاش فى سرّائها … فتغيرت فتوقع الضراء
الأسد تزأر فى الحديد ولن ترى … فى السجن ضرغاما بكى استخذاء
وأتى الاسير يجر ثقل حديده … أسد يجرّر حية رقطاء
عضت بساقيه القيود فلم ينؤ … ومشت بهيكله السنون فناءً
سبعون لو ركبت مناكب شاهق … لترجّلت هضباته إعياء
خفيت على القاضى وفات نصيبها … من رفق جند قادة نبلاء
والسن تعطف كل قلب مهذب … عرف الجدود وأدرك الآباء
دفعوا الى الجلاد أغلب ماجداً … يأسو الجراح ويطلق الأسراء
ويشاطر الأقران ذخر سلاحه … ويَصُف حول خوانه الأعداء
وتخيلوا الحبل المهين منيّة … لليث يلفظ حوله الحوباء
حرموا الممات على الصوارم والقنا … من كان يعُطى الطعنة النجلاء
إنى رأيت يد الحضارة أولعت … بالحق هدماً تارة وبناء
شرعت حقوق الناس فى أوطانهم … إلا أباة الضيم والضعفاء
ياأيها الشعب القريب أسامعُ … فأصوغ فى عمر الشهيد رثاء
أم ألجمت فاك الخطوب وحرّمت … أذنيك حين تخاطب الاصغاء
ذهب الزعيم وأنت باق خالد … فانقذ رجالك واختر الزعماء
وأرح شيوخك من تكاليف الوغى … واحمل على فتيانك الأعباء

مرثية معروف الرصافي

هو النصر معقود براياتنا الحمرا ... على أنه في الحرب آيتنا الكبرى

حليفان من نصر مبين وراية ... به وبها نعلو على غيرنا قدرا

لئن أدبر الطليان عند كفاحنا ... فإن لهم في بطش شجاعتنا عذرا

فإنا لقوم إن نهضنا لحادث ... من الدهر أفزعنا بنهضتنا الدهرا

ندك هضاب الأرض حتى نثيرها ... غبارا على اعدائنا يكثح الذعرا

ونأكل مر الموت حتى كأننا ... نلوك به ما بين أضراسنا تمرا

فسل جيش «كانيفا» بنا كيف قومت ... شفار مواضينا خدودهم الصعرا

وكيف هزمناهم فولوا كأننا ... وإياهم أسد الشرى تطرد الحمرا

وكم قد نثرنا بالسيوف جما جما ... نظمنا بها فوق الثرى للعدى شعرا

وما جزعي للحرب يحمى وطيسها ... ولكن لأرواح بها أزهقت صبرا

لك الله ياقتلى طرابلس التي ... بها حكم الطليان اسيافهم غدرا

اداموا بها قتل النفوس نكاية ... الى أن أصاروا كل بيت بها قبرا

ولما أحاط المسلمون بجيشهم ... فعاد الفضاء الرحب في عينه شبرا

تقهقر يبغي في الديار تحصنا ... فقربها من خشية الموت واستذرى

واصبح ينكي اهلها من تغيظ ... فيقتلهم صبرا ويرهقهم عسرا

فأوسعهم بالسيف ضرب رقابهم ... وأنافهم جدعا وأجوافهم بقرا

وماضر كانيفا اللعين لو أنه ... تقحم في الهيجاء عسكرنا المجرا

أيحجم عنا هاربا بعلوجه ... ويبغي بقتل الابرياء له فخرا

وهل حسبوا قتل النساء شجاعة ... وقد تركوا عند الرجال لهم ثأرا

لقد شجعوا والموت ليس له يد ... ولم يشجعوا والموت يطعنهم شزرا

يعز على أسيافنا اليوم أنها ... تقارع قوما قرعهم بالعصى أحرى

ولم تك لولا الحرب تعلو سيوفنا ... رؤوسا ترى ملء القحوف بها عهرا

ومن مبكيات الدهر أو مضحكاته ... لدى الناس حر لم يكن خصمه حرا

لئن أيها القتلى اريقت دماؤكم ... فما ذهبت عند العدا بعدكم هدرا

سنثأر حتى تسأم الحرب ثأرنا ... ونقتل عن كل أمرئ أنفساً عشرا

وانى لتغشانى اذا ما ذكرتكم ... لواعج حزن ترتمى فى الحشا جمرا

على أن قرص الشمس عند غروبها ... يذكرنى تلك الدماء اذا احمرا

فابكى تجاه الغرب والبدر لائح ... من الشرق حتى أبكي الشمس والبدرا

وياأهل هاتيك الديار تحية ... توفيكم الشكر الذى يرأس الشكرا

فقد قمتم للحرب دون بلادكم ... تذودون عن احواضها البغى والنكرا

وثرتم اسودا فى الوغى يعربية ... غدا كل سيوف فى براثنها ظفرا

تراها لدى الحرب العوان مشيحة ... تهمهم حتى تنطق الفتكة البكرا

ولو أن كفى تستطيع تناوشا ... فتبلغ فى أبعادها الأنجم الزهرا

لرتبت منها فى السماء قصيدة ... لكم واتخذت البدر فى رأسها طغرى

وخلدتها آيا لكم سرمدية ... مدائحها تستوعب الكون والدهرا

لقد ملك الافرنج أرض مراكش ... وقد ملكوا من قبلها تونس الخضرا

ففجأنا الطليان من بعد ملكهم ... لكى يسلبونا فى طرابلس الامرا

وقالوا ألم تأت الفرنجة تونسا ... وهذى جيوش الانكليز اتت مصرا

فخلوا لنا ما بين هذى وهذه ... والا قسرناكم على تركها قسرا

فقلنا لهم انا احق بملكها ... فقالوا ولكن زند قوتنا أورى

أهذا هو العصر الذى يدعونه ... فسحقاً له سُحقا ودفراً له دفراً

مرثية شاعر النيل
حافظ ابراهيم

طمع ألقى عن الغرب اللثاما ... فاستفق ياشرق واحذر أن تناما

واحملى ايتها الشمس الى ... كلٍّ من يسكن فى الشرق السلاما

واشهدى يوم التنادى أننا ... فى سبيل الحق قَدْمِتْنَا كِرَاما

مادت الأرض بناحين انتشت ... من دم القتلى حلالاً وحراما

عجز الطليان عن ابطالنا ... فأعلوا من ذرارينا الحساما

كبلوهم قتلوهم مثلوا ... بذوات الخدر طاحوا باليتامى

ذبحوا الاشياخ والزمنى ولم ... يرحموا طفلا ولم يبقوا غلاما

احرقوا السعور استحلُوا كل ما ... حرمت (لاهاى) فى العهد احتراما

بارك المطران فى أعمالهم ... فسلوه بارك القوم علاما

ابهذا جاءهم إنجيلهم ... آمرا يلقى على الارض سلاما

كشفوا عن نية الغرب لنا ... وجلوا عن أفُقِ الشرق الظلاما

فقرأ ناها سطورا من دَم ... أقسمت تلتهم الشرق التهاما

اطلقوا الاسطول فى البحر كما ... يطلق الزاجل فى الجو الحماما

فمضى غير بعيد وانثنى ... يحمل الانباء شؤماً وانهزاما

قد ملأنا البر من أشلائهم ... فدعوهم يملئوا الدنيا كلاما

اعلنوا الحرب وأضمرنا لهم ... أينما حلوا هلاكاً واختراما

خبروا (فكتور) عنا أنه ... أدهش العالم حربا ونظاما

ادهش العالم لما أن رأوا ... جيشه يسبق فى الجري النعاما

لم يقف في البر إلا ريثما ... يسلم الارواح او يلقى الزماما

حاتم الطليان قد قلدتنا ... منة نذكرها عاما فعاما

انت أهديت إلينا عدة ... ولباسا وشرابا وطعاما

وسلاحا كان فى أيديكم	ذا كلال فغدا يفرى العظاما
اكثروا النزهة فى أحيائنا	وربانا انها تشفى السقاما
وأقيموا كل عام موسما	يشبع الايتام منا والأياما
لست ادرى بت ترعى أمة	من بنى الطليان أم ترعى سواما
ما لهم والنصر من عاداتهم	لزموا الساحل خوفاً واعتصاما
افلتوا من نار (فيزوف) الى	نار حرب لم تكن أدنى ضراما
لم يكن فيزوف أدهى حمما	من كرات تنفث الموت الزواما
ايه يافيزوف نم عنهم فلقد	نفضت افريقيا عنها المناما
فهى بركان لهم سيخّره	مالك الملك جزاء وانتقاما
لودروا ما خبأ الشرق لهم	آثروا فيزوف واختاروا المقاما
تلك عقبى امة غادرة	تنكث العهد ولا ترعى الذماما
تلك عقبى كل جبار طغى	أو تعالى او عن الحق تعاما
لودرت (روما) ما قد نابها	فى طرابلس ابت الا انقساما
وابى كل اشتراكى بها	ان يرى التاج على رأس أقاما
اعلنوا ضم مغانينا الى	ملك (فكتور) ولم يخشوا ملاما
اعلنوا الضم ولمّا يفتحوا	قيد أظفور وراء أو أماما
فاعجبوا من فاتك ذى مرة	يحسب النزهة فى البحر صداما
ويرى الفتح ادعاء باطلا	وافتراء واحتجاجا واحتكاما

■ □ ■

مرثية الشيخ
احمد الشارف الطرابلسي

رضينا بحتف النفوس رضينا ... ولم نرض أن يعرف الضيم فينا
ولم نرض بالعيش الا عزيزاً ... ولا نتقى الشر بل يتقينا
فما الحر الا الذى مات حرا ... ولم يرض بالعيش إلا أمينا
وما العز إلا لمن كان يفدى ... ذماما ويفنى عليها الثمينا
وما الخزى والعار الا لشخص ... الى وطن العز أضحى مهينا
ونحن فروع زكت من أصول ... فنحيى مآثرنا ما حيينا
لتاريخ عنصرنا فى الورى ... حديث على صفحات السنينا
وفى جانب العز بأس المنايا ... وجدنا بها لذة الشاربينا
اذا قامت الحرب كنا رجالاً ... الى الحرب ارسخ من طورسينا
لنا وثبات بها وثبات ... فضحنا بها ثورة الثآرينا
ولا عجب فى الوغى ان أتينا ... بشيمة آبائنا الأولينا
اذا لم يعنا على الخطب رأى ... جعلنا البسالة فرضاً معينا
سيوف قبضنا عليها أكفاً ... وفيها ترانا من المسرفينا
ونُتْلِف أموالنا فى المعالى ... ولسنا عليها من الآسفينا
أيا من يجرون أسطولهم ... الينا بآلافهم والمئينا
فما ضرنا ان حللتم شطوطا ... اذا شط ما كنتم قاصدينا
فكم فى طرابلس الغرب ليث ... يصون البلاد ويحمى العرينا
وما زاد صرخ المدافع إلا ... زئيرا لاشبالها الضائرينا

مرثية شاعر القطرين
خليل مطران

ابيت والسيف يعلو الرأس تسليما   وجدت بالروح جود الحرّ إن ضيما

تَذَكُّر العرب والاحداث منسية   ما كان إذ ملكوا الدنيا لهم خيما

لله ياعمر المختار حكمته   فى أن تلاقي ماالاقيت مظلوما

إن يقتلوك فما ان عجلوا أجلا   قد كان مذ كنت مقدوراً ومحتوما

هل يملك الحى لو دانت له امم   لأمر ربك تأخيراً وتقديما

لكنها عظة للشرق أو سعها   مصابه بك فى الاخلاد تجسيما

لعله مستفيق بعد هجعته   او مستقيل من الخسف الذى سيما

اجدر برزئك لم تحذر عواقبه   ان يفجع العرب تخصيصاً وتعميما

وأن يؤجج نارا من حميتهم   وان يرد فرند الصبر مثلوما

هيهات نوفيك والاقوال عدتنا   حقا ونوفى الصناديد المقاحيما

من الأُلى ضبروا الصبر الجميل وقد   ذاقوا الكريهين تقتيلاً وتكليما

لعل اشقاهم الباقى على أسف   وعل أرواحهم من قرمرحوما

قد أثموكم وكم من مثلة نزلت   بالابرياء وبالابرار تأثيما

وإنما ذنبكم ذنب الأُلى جعلوا   صدق الهوى للحمى دينا وتعليما

أمضوا رفاقا كراما حسبكم عوضا   فَخْرُ عزيٌ على الخطّاب ان ريما

قد سرتم فى سبيل الخير سيرتكم   محققين رجاء خيل موهوما

لاحاكماً دون ما اوحت ضمائركم   تراقبون ولا ترعون محكوما

يحطم العظم منكم دون بغيتكم   فماتهون ويأبى العزم تحطيماً

ليس الارادة الا من يكون على   ر أى ومن يتناهى فيه تصميما

ما السجن ؟ حين يذاد الخسف عن وطن   بعاره باء فى الاوطان موصوما

يغنى من الشمس فى أعماق ظلمته   برق من الأمل الموموق إن شيما

عدن على طيبـهـا لو شيب كـوثرها
بظل باغ لعـاد الورد مـسمـوما

مـا الموت ؟ ان تك منجـاة البـلاد به
من غاصب وانتصاف الشعب مهضوما

هذا هو العـيش والقـسط العظيم به
من خـالد الفـخـر فـوق العـمـر تقـويما

ان الفـداء لأغلى مـا حـمـدت له
اخـرى وان كـان فى اولاه مـذمـومـا

ومـا أعـتـدال زمـان لا يقـومـه
بنوه بالصـبـر والاقـدام تقـويما

ياسـادة اطلعت مـصـرُبهم شـهـبا
والليل خـيَّم بالأحـداث تخـيـيـمـا

تعـاونوا للـحـمـى عن واجب وبنوا
للمـجـد فـيـه طرافـاً كـان مـهلوما

أعـزة إن بدا من فـضلهم أثر
فكم لهم من جـمـيل ظل مكتـومـا

وللفـدى كـالندى حـال منزهة
فى حكمـهـا ينفس المجـهـول مـعلوما

شـاركـتم الجـار فى خطب ألمَّ به
ومـا ادخـرتم لشـيخ العـرب تكريما

كـذا تكافئ مـصـر العـالمين بما
يعـدو الأمـانى تمجـيـدا وتعظيـمـا

اكـرم بهـا وهى تحنى الرأس هاتفـة
تحـيـة أيهـا القـتلى وتسليـمـا

■ □ ■

مرثية شاعر الشباب التونسي
محمود بورقيبة

مضى عـمـر المختـار لله رافـلاً
بثـوب نقي جِـيكَ من خـالص الطُّهـر

مضى عـمـر المختـار لله بعـدمـا
قضى الواجب الأسمى بأعلى ذرى الفخر

مضى عـمـر المختـار لله هانئـاً
سعيداً شهيداً وانطوت صفحة العمر

مخلفـة للعـالمين مـآثراً
هى الغـرر البيـضـاء فى جبـهـة الدهر

ومن دمـه المسفـوك سطَّر آية
سيحفظها التاريخ بالحمد والشكر